

بيوت الكويت التقليدية (1)

بحثنا في مقالات سابقة البيت العربي التقليدي في مدينتي بغداد وصنعاء ضمن سلسلة تعنى بدراسة البيت العربي التقليدي على ارجاء الوطن الكبير. وتم استعراض أبرز الدراسات التي أجريت حول تطوره ونشأته تاريخياً، بالإضافة إلى لحات من علاقة البيت بالمجتمع من ناحية وبالبيئة من ناحية. وكذلك آلية تكوين البيت العضوية من ناحية فراغية في الجزء الآخر. ونبعث تالياً جوانب من البيت التقليدي في مدينة الكويت.

د. وليد احمد السيد
معماري / جامعة لندن
walid_sayed1@hotmail.com

امتازت العمارة في الكويت، كغيرها من بلاد الخليج العربي ذات المناخ القاسي، باستجابتها المباشرة لعوامل مختلفة أبرزها مناخية لتلائم مع طبيعة العوامل المناخية المتغيرة بين الليل والنهار وبين الفصول المختلفة. ولذلك فقد اشتهرت العمارة الكويتية خصوصاً الخليجية عموماً بنشوء وتطور مفردات معمارية متميزة. وحري ذكره انه من السطحية بما كان ان يتم حصر هذه النشأة والتطور التي تمت على مدى اجيال متعاقبة في العوامل المناخية وحدها، إذ لا بد ان للعوامل الاجتماعية والبيئية المختلفة، وغيرها مما تنفرد به الثقافة المحلية ادواراً مهمة في هذه النشأة تتداخل معاً لنتاج المفردات بالصورة التي نراها اليوم. وبعيداً عن التطرق للعوامل المناخية التي لها دور واضح في تشكيل البيئة العمرانية وتكوين ايجديتها، يهدف هذا المقال للتطرق لعوامل أكثر عمقا وخفية وهي النواحي الاجتماعية للبيئة العمرانية، بل التي تخص تكوين البيت الكويتي تحديداً، وذلك باستعراض أبرز ملامح التقاليد السوية والعيشية الكويتية التي بلا شك تصوغ المبادئ والقسم والنظام السلوكي والتصرف بين الافراد داخل البيت الكويتي وضمن المجتمع بشكل عام.

وبداية من السديهي ملاحظة ان هذه القوانين تستمد قوانينها العامة من الاسلام كنظام حياتي اجتماعي مهيم، فيما تتفق منه مجموعة من القيم الاجتماعية المحلية التي تشكل البيئة الكويتية ضمن فترات مختلفة كل لها طابعها ونظامها. ومن هنا يبرز التساؤل التالي الذي يهدف المقال لإجابة عنه وهو: ما هي أبرز ملامح البيئة الاجتماعية الكويتية



الطعام وكذلك ارسال الخدم لشراء ما يلزم البيت من السوق. وفي فسترة الظهر يعود رب البيت لتناول الطعام وتخلد الاسرة لفترة نوم غالباً ما يعود سببها لدرجة الحرارة العالية في تلك الفترة. اما نمط الحياة الموسمية فيتبع العادات التي تنبثق من الاسلام كشهر رمضان المبارك والعيد حيث تستعمل الفراغات المختلفة بالبيت في استقبال الزوار والتعبير عن هذه الافراح وتشهد المناسبات الدينية كالاعياد والمناسبات التي تقع في الفراغات العامة كالدعوات للاستقبال الرجال والساحات العامة داخل المنزل وضمن الحي او المتجاورة السكنية.

من ذلك كله نرى ان الاحيزة الفراغية تراعي وتصمم تبعاً لطبيعة الاستعمالات الاجتماعية ويتراوح استعمالها زمنياً وضمن إطار المناسبة التي يشهدها اهل الدار او الحي والمجتمع المحلي. ومن اجل القاء مزيد من الضوء على العلاقات بين الاحيزة الفراغية داخل البيت الكويتي التقليدي، تجري في المقال التالي تحليلاً بدراسة بعض البيوت التقليدية وضمن اطار تساؤل يخدم ما بناه هذا المقال.



التي تبحث في ذلك من مجموعة عامة تتمحور حول فناء غالباً ما يخصصها ويشكل محور الأنشطة التي عمادها رب البيت، ومن هذه ما يعرف بالديوانية وهي قاعة استقبال الرجال حيث يقضون اوقاتهم في مقابلة اصديقاتهم وجيرانهم والتسامر معهم. وغالباً ما تنتج للخارج ولذا يسهل التردد عليه دون تخرج. ويغلب وجود الليوان في البيت الكويتي وهو ممر مسقوف مجسول على اعمدة على طول الشارع الداخلي من جانين فقط او كانت الساحة خاصة بالرجال، على الفتيات حتى سن البلوغ حيث



واحدة، واحياناً تبني غرفة علوية مخصصة، يضاف اليها مطلة للخارج مغطاة بالشربية لجلب سيدة البيت ويتم الوصول اليها من درج خارجي من الفناء مثلاً. ولذلك فإن البيت التقليدي يعكس الفصل التام بين الجنسين من خلال التوزيع الفراغي للبيت مع وجود ساحة مشتركة، او ساحتين ان كان البيت كبيراً بما فيه الكفاية واحدة للرجال والأخرى للنساء. وتالياً هي عناصر البيت التقليدي الفراغية. تشكل الاحيزة الفراغية في البيت الكويتي التقليدي والذي غالباً ما يتكون من طابق ارضي رئيس بحسب المصادر الادبية



قرية القرنة الجديدة - حسن فتحي

وهذه العناصر الأساسية شكلت أساس عمارة الفقراء التي كان ينادي بها. فقد كان من اولويات العمل ان يعيد احياء الحرف التقليدية كصناعة الطوب الطيني كوحداً بنائية أساسية، وكذلك صناعات الزجاج الملون والخزارة من اجل توفير العناصر الأساسية للبيوت بأقل التكاليف نظراً للميزانية المحدودة من جهة، ولرفع اسهم هذه الحرف التي كانت تؤول للانحثار من جهة أخرى.



بترحيل هؤلاء القرنين وكان التساؤل الى اين، وكيف؟

حسن فتحي وعمارة الطين وقرية القرنة الجديدة:

وإذا كان حسن فتحي المعماري المصري قد اترح في تلك الأونة افكاره المتعلقة باستغلال المواد الطبيعية في تكوين أسس عمارة محلية لذوي الدخل المحدود والفقراء الذين يشكلون غالبية المجتمعات النامية، فقد بدأ ان هذه الافكار تتلام مع النية لإعادة توطين سبعة آلاف فلاح بموقع جديد، وهم ممن كانوا يعيشون على (سرقة المقابر)، وبالتالي ينبغي على المصمم والمخطط إعادة توطينهم وتشغيلهم في ذات الوقت. ولكن الامر بدأ اكثر تعقيداً من ذلك إذ يتحتم الأخذ بالاعتبار ان هؤلاء الفلاحين كجتمعت يشكلون منظومة اجتماعية معقدة من صلات القرابة بالدم والزواج، وبعاداتهم وميولهم وبعاداتهم وعاداتهم، إضافة الى ان هذا المجتمع القروري كان لا بد من إعادة احلاله بالموقع الجديد والأخذ بالاعتبار خلق فرص عمل قريبة لهم ليتمكن لهم تقبل فكرة السكن بذلك الموقع. ولم تكن فكرة تعويضهم عن منازلهم مطروحة، إذ لا يشكل مبلغ التعويض ما يكفي لبناء بيوت جديدة لهم، وحتى لو قامت الحكومة بتعويضهم بسخاء فإنه وللأسف كان التخوف ان يستخدمونها لاتخاذ مزيد من الزوجات لابناء البيوت. ومن هنا كان على الجهات المسؤولة توفير الاسكان البديل لهم.

المخطط العام للقرية الجديدة:

اعتمد حسن فتحي في تخطيطه لمشروع القرنة الجديدة مجموعة من الأساسيات التي شكلت بالإضافة الى عمارته جزءاً مهماً في احياء تراث وحرف يدوية تقليدية يمكن للفلاحين ان يعملوا بها ويعيشون عليها.



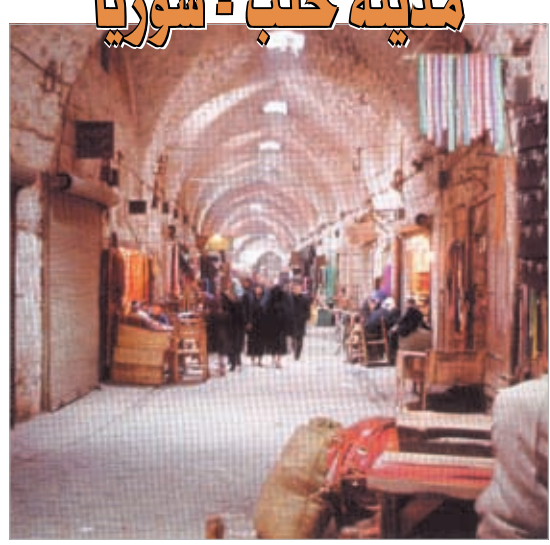
في مكان يسمى بذلك الاسم جنوب دلتا النيل قرب الأقصر، وهو موقع أثري يتألف من ثلاثة أجزاء: وادي الملوك شمالاً، وادي الملوك جنوباً، ومقابر النبلاء في الوسط. وتقع قرية القرنة في الموقع الذي كانت به مقابر النبلاء التي تحفل بالعديد من القبور الأثرية والفرغانة القدماء والتي تحتوي على الكثير من الآثار والمعائن النفيسة التي كانوا يدفنونها مع موتاهم استعداداً للحياة الأخرى بحسب معتقداتهم.

وقد كان هناك ما يقارب من سبعة آلاف فلاح مصري يعيشون في موقع قرية القرنة وقد اجتذبهم الموقع الأثري الغني بالآثار التي كانوا يعيشون على ثقبها وبيع ما يجدون من نفائس بها بالرغم من كونهم مزارعين وياصناعاتهم العيش على الأرض الزراعية المحيطة. وقد استمرروا طوال سنوات يسرقون المقابر ويبيعون القطع الأثرية بأبخس الأثمان دون علم مصلحة الآثار بذلك. ان كانت لهم خبرة ودراية بالطرق المؤدية للمقابر والتي كانت توجد بمجموعات مخفية بمهارة، وكل منها تمثل سلالة من السلالات المصرية القديمة التي ازدهرت ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وبقي الامر مستتراً كما هو رغم ما في فداحة الخسائر ولعلم الصريات الأثري حيث كان هؤلاء الفلاحون يبيعون ما يجدون بأبخس الأثمان لجهلهم بما تساويه هذه القطع الأثرية، واحياناً أخرى كان الامر أسوأ إذ يعمدون الى صهر القطع الذهبية وبالتالي تحويلها الى ذهب خام يباع بالسعر الجاري للذهب بالسوق، وهكذا.



التي نأدى بها حسن فتحي وكان سابقة في تلك الفترة من النصف الاول من القرن العشرين. وتمثل مذكراته في هذا المشروع بالرغم مما بها من مرامة التجريبية دروساً يستفيد منها العديد في العمارة الفطرية او التراثية او المحلية التي تراعي البيئة المحيطة والانسان والزمان.

جولة عبر مدن العالم العربي التقليدية: مدينة حلب - سوريا



سلسلة أثرية ذات أنماط مختلفة الا ان طابعها خاص منسجم. اما الدور الذي لعبته مدينة حلب في العصور المختلفة فكان متفاوتاً، ففصلاً قبل الاسلام وفي العصور الاسلامية الاولى لم يكن للمدينة دور بارز إذ هيمنت مدينتان عظيمتان على دورها احدهما بالشمال وهي انطاكية او عاصمة سوريا الشمالية، والأخرى تفسرين عاصمة مقاطعة حلب آنذاك. وقد لمع نجم المدينة لبرهة قصيرة أيام الحمدانيين ثم تضاعف دورها مجدداً، التي ان توالى الحملات الصليبية على المشرق العربي. ففي عهد السلالة الأزدية ازادت اهميتها بسبب وقوعها على اطراف بلاد الرافدين المركز السياسي للسلالة، وبالرغم من الغزو

□ لوئورد - دمشق

اخبار العمارة والعمران

حظيت مدينة حلب وحب والشهباء كما تسمى بعناية واهتمام الباحثين المهتمين بالمدن العربية الإسلامية مما ندر ان تحظى به مدينة عربية أخرى فيما خلا مدينة القاهرة. وقد كانت أيضاً مدار اهتمام المستشرقين والحملات الاستكشافية المختلفة على مدار فترات تاريخية طويلة مما خلف اليوم مجموعة كبيرة من الآثار والوثائق التي تصف روعة عمارتها ومآثرها من البيئة المبنية وطرن العمارة الإسلامية. ومن اهم الاعمال التي يمكن ان يجدها الباحث المهتم في هذا المضمار هي اعمال المستشرق الفرنسي سولافييه في القرن التاسع عشر، حيث ألف عنها كتاباً ضخماً نال به شهادة الدكتوراه. وبالرغم من ان هناك العديد من المدن العربية الإسلامية التي تحسني على الكثير من الآثار والمخلفات المعمارية، مثل مدينة القدس مثلاً، إلا ان مدينة حلب تتميز عنها جميعاً في تقديمها لمناخ متنوعة من أنماط المبانى التي تطورت عبر فترات تاريخية طويلة، ومن أنماط المبانى هذه ما يتنوع ما بين المبانى البيئية والسكنية والعسكرية والصلبية، وهي ميزة قلما تجدها في كثير من المدن في العالم الإسلامي. فمدينة القدس وتشتهر بمبانيها الدينية، فيما ان بعض المدن كاستانبول او دمشق مثلاً قد تعرضت للكثير من التأثير الاجنبي مما غير كثيراً من نفاذ العنصر والطراز المعماري المحلي او العربي الإسلامي من جهة، او عرقل تطور المدينة ضمن نمطية معينة من جهة أخرى، غير ما هو الحال في حالة حلب، وهي ميزة مهمة تتمتع بها المدينة. ومن هنا تقدم مدينة حلب انموذجاً لتطور المدينة عبر سلسلة متواصلة الحلقات من الآثار المدنية والدينية والعسكرية وكذلك السكنية وذلك منذ مطلع القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر الميلادي حتى اليوم، المدينة وإن كانت تحتوي على



التي نأدى بها حسن فتحي وكان سابقة في تلك الفترة من النصف الاول من القرن العشرين. وتمثل مذكراته في هذا المشروع بالرغم مما بها من مرامة التجريبية دروساً يستفيد منها العديد في العمارة الفطرية او التراثية او المحلية التي تراعي البيئة المحيطة والانسان والزمان.